# المحاضرة السادسة: موسيقى القصيدة01

## *توطئة:

تعد الموسيقى أهم خصيصة تميز الشعر عن باقي الفنون النثرية في القديم والحديث، ومن هنا أضحت دعامته الأساسية، والركن الذي يستند إليه في تذوق القصيدة العربية، والحكم عليها.

وترتكن موسيقى القصيدة العربية على مراعاة التناسب في الوحدات (الأبيات) بين الوزن والإيقاع، بحيث تتساوى الأبيات في عدد المتحركات والسواكن المتتالية على نحو معين، لتحقق هذه المساواة وحدة النغم الكبرى على مستوى القصيدة ككل، وهذه الموسيقى منها ما يتصل بعروض الشعر وميزانه، ومنها ما يتصل بقافيته ورويه، اللذان باتحادهما يتولد إيقاع الشعر.

## 1/الوزن وموسيقى القصيدة:

تجب الإشارة ههنا، إلى أن "دراسة الموسيقى الشعرية في القصيدة تبدأ من الوزن؛ لأنه الأساس في بنية النص وفي تكوين موسيقاه، فلا يوجد ما يسمى بالقصيدة بدون الوزن، ومن جهة أخرى لا يعتبر الوزن في حد ذاته ذا قيمة، ما لم يكن مرتبطا بوشائج داخلية بكل عناصر العمل الفني الأخرى، من لغة وعبارة وصورة وموضوع..."[1]، مضافا إليها القافية والروي كمعيار ثان تحدد به الموسيقى الشعرية وتكتمل بنيتها.

### *مفهوم الوزن:

يعرف الوزن بأن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب[2]، فكل بيت متساو مع الآخر في كمية الأصوات المرتبة ترتيبا خاصا في تتابع المقاطع والحركات والسكنات، بحيث يحتل كل بيت في القصيدة مدة زمنية متساوية مع مدة كل بيت من جميع أبيات القصيدة[3].

### *الوحدة الموسيقية:

القصيدة العربية تعد في مجموعها مقطوعة موسيقية معينة مقسمة إلى وحدات موسيقية خاصة، هذه الوحدة هي "البيت"، فالبيت هو وحدة القصيدة، تنشأ من تكرار البيت بنظام نغمة القصيدة ككل[4]، وهي بمثابة وحدة قياس صوتية تقاس بها الأصوات المنطوقة في بيت من الشعر، وهذا ما يبين عنه تقطيع البيت الآتي:

| | |
|---|---|
| كمْ سجدْنا وعبدْنا الحبَّ فيها | كيف بالله رجعنا غرباءَ |
| كم سجدنا/ وعبدنلْ / حبْب فيها | كيف بلْلا /ـــــــــهِ رجعنا /غرباءا |
| فاعلاتن/ فعلاتن / فاعلاتن | فاعلاتن / فعلاتن /فعلاتن. |

[1] -صلاح عبد الحافظ، الموسيقى الشعرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995، ج1، ص09.
[2] -حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، تونس 1966(د.ط)، ص263.
[3] -حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، ص17/16.
[4] - حماسة عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص18.

فالوحدة الموسيقية التي يتكون منها البيت هي "فاعلاتن"، التي تتكون من ثلاث مقاطع شعرية:"فا" سبب خفيف، و"علا" وتد مجموع، و"تن" سبب خفيف.

وههنا، تجب الإشارة إلى أن أهل العروض قسموا حصروا المقاطع الشعرية التي تتكون من الوحدات الموسيقية(التفاعيل) إلى ثلاث مقاطع، كل مقطع ينقسم إلى نوعين، نبينها كالآتي:

1-السبب:ويتألف من حرفين، إما متحرك وساكن ويسمى سبب خفيف ورمزه (/0)، في مثل: مَنْ، لَمْ أو متحركان ويسمى سبب ثقيل ورمزه (//) في مثل: مِنَ، لكَ.

2-الوتد: وهو الجزء المؤلف من ثلاثة أحرف، وهو نوعان:

أ-الوتد المجموع: وهو ما تكون من متحركين بعدهما ساكن ورمزه (//0)، في مثل: متى، بلى، على.

ب-الوتد المفروق: وهو ما تألف من متحركين بينهما ساكن ورمزه (/0/)، في مثل: أين، بات، كيف.

3-الفاصلة: وهي نوعان أيضا:

أ-الصغرى:ثلاثة أحرف متحركة يليها ساكن، ورمزها (///0)، في مثل: جبلٌ، ذهبوا.

ب-الكبرى:أربعة أحرف متحركة يليها ساكن، ورمزها (////0)، في مثل: كتبهم، وطننا[5].

## *أنواع الوحدات الموسيقية(التفاعيل):

عرفنا التفعيلة بأنها" مجموعة من المقاطع مرتبة ترتيبا خاصا[6]، ويطلق مصطلح التفعيلة على تلك الوحدات الموسيقية الصغرى، التي يقسم إليها البيت الشعري، وهي تتألف من مجموعة المقاطع الشعرية (الأسباب والأوتاد والفواصل) التي تتركب في كل وزن على نظام خاص.

### 1-حروفها:

تتكون الوحدات الموسيقية من عشرة حروف جمعت في عبارة "لمعت سيوفنا" ولا تخرج عنها، وتسمى بحروف التقطيع؛ لأن تقطيع البيت (أي تجزئته) يكون بتقسيمه إلى تفعيلات تصاغ من هذه الحروف فقط.

### 2-عددها:

ذهب أهل الاختصاص إلى أن عدد التفعيلات التي اهتدى إليها الخليل هو عشر تفعيلات، وهي كالآتي:

أ-الخماسية: وعددها اثنان، هما:

1-فعولن(//0/0): ومقاطعها، وتد مجموع وسبب خفيف.

2-فاعلن(/0//0): ومقاطعها، سبب خفيف ووتد مجموع.

ب-السباعية: وعددها ثمان تفعيلات، وهي:

1-مفاعيلن(//0/0/0): ومقاطعها، وتد مجموع وسببين خفيفين.

---

[5] -ينظر، عبد الرضا علي، موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر.

[6] - حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، ص 22.

2-مفاعلتن(//0///0): ومقاطعها، وتد مجموع وسبب ثقيل وسبب خفيف.

3-مستفعلن (/0//0/0): ومقاطعها، سببين خفيفين ووتد مجموع.

4-مفعولاتُ(/0/0/0/0): ومقاطعها، سببين خفيفين ووتد مفروق.

5-فاع لاتن(/0/ /0/0): ومقاطعها، وتد مفروق وسببين خفيفين.

6-مستفع لن(/0/0/ /0): ومقاطعها، سبب خفيف ووتد مفروق وسبب خفيف.

7-فاعلاتن(/0/0//0/0): ومقاطعها، سبب خفيف ووتد مجموع وسبب خفيف.

8-متفاعلن(///0//0): ومقاطعها، سبب ثقيل وسبب خفيف ووتد مجموع

**3-التفعيلات من حيث الأصل والفرع[7]:**

**تتوزع الوحدات الموسيقية من حيث الأصل والفرع إلى قسمين:**

أ-أصول: وهي تلك الأجزاء الموسيقية التي تبدأ بوتد، وعددها أربع تفعيلات، وهي:

فعولن(//0/0)، ومفاعيلن(//0/0/0)، ومفاعلتن(//0///0)، وفاع لاتن(/0/ /0/0).

ب-فروع:وهي تلك التفعيلات التي تستهل بسبب خفيف كان أم ثقيل، وعددها ستة وهي: فاعلن(/0//0)، ومستفعلن (/0//0/0)، ومفعولاتُ(/0/0/0/0)، ومستفع لن(/0/0/ /0)، وفاعلاتن(/0/0//0/0)، ومتفاعلن(///0//0).

وقد تفرعت الأجزاء الفروع عن الأصول بتقديم الأسباب وتأخير الأوتاد، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1-فعولن(//0/0): بتقديم السبب الخفيف/0 وتأخير الوتد المجموع //0 تولّدت فاعلن(/0//0).

2- مفاعيلن(//0/0/0): بتقديم السبب الخفيف الأول وتأخير الوتد المجموع مكانه تولدت التفعيلة فاعلاتن(/0 //0 /0)، وبتقديم السببين الخفيفين معا وتأخير الوتد المجموع تولدت التفعيلة مستفعلن(/0 /0 //0).

3- فاع لاتن(/0/ /0/0): بتقديم السبب الخفيف الأول وجعل الوتد المفروق مكانه تولدت التفعيلة مستفع لن(/0 /0/ /0) ، وبتقديم السببين وتأخير الوتد المفروق تولدت التفعيلة مفعولاتُ(/0 /0 /0/).

4- مفاعلتن(//0///0): بتقديم السبب الثقيل وتأخير الوتد المجموع مكانه تتولد لدينا التفعيلة التي أجزاؤها (// //0 /0) وهي تفعيلة نظرية فقط، مهملة غير مستعملة في الواقع الشعري العربي، وبتقديم السبب الثقيل متبوعا بالخفيف وملحقان بالوتد المجموع تتولد لدينا التفعيلة متفاعلن(// /0 //0).

***الوحدات الموسيقية المتشابهة وحدود الفصل بينها:**

عندما نتفحص هذه التفعيلات الشعرية العشرة نلاحظ أن ثمة تشابها بين الوحدتين "فاعلاتن" و"فاع لاتن" وبين الوحدتين "مستفعلن" و"مستفع لن" إلا أن هناك عدة فروق بين كل تفعيلة وشبيهتها، وتتحدد هذه الفروقات في أربع جوانب هي:

[7] -ينظر، محمود علي السمان، أوزان الشعر العربي وقوافيه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2 1986م، ص16.

**1- من حيث النطق:**

عند النطق بـ "فاع لاتن" نقف على العين؛ لأنها نهاية وتد، أما في فاعلاتن فلا نقف على العين لأنها بداية سبب، والوقف يكون في النهايات لا في بدايات المقاطع. وبذلك يختلف نطق الوحدتين، ونفس الأمر مع الوحدتين "مستفعلن" و"مستفع لن".

**2- من حيث الكتابة:**

ترسم الحروف متصلة في تفعيلة ومنفصلة في أخرى؛ لأن الأولى مجموعة الوتد وهي (فاعلاتن ومستفعلن)، أما الثانية فمفروقة الوتد وتتمثل في (فاع لاتن ومستفع لن).

**3 -من حيث الموقع:**

ويقصد بذلك أن لكل تفعيلة من التفاعيل المتشابهة بحورا تقع فيها دون الأخرى الشبيهة لها؛ ففاعلاتن المتصلة تقع في كل من: المديد والرمل والخفيف والمجتث، أما فاع لاتن المنفصلة فتقع في المضارع فقط.

أما بالنسة لمستفعلن المتصلة فترد في بحر البسيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب، أما شبيهتها المنفصلة فتقع في الخفيف والمجتث فقط.

**4-من حيث الحكم:**

ويقصد بالحكم، نصيب كل تفعيلة من حيث جواز أو امتناع بعض الزحافات والعلل، واختلافها عن شبيهتها في ذلك؛ ففاعلاتن يجوز فيها الخبن(حذف الحرف الثاني الساكن ن التفعيلة) أما شبيهتها فلا يدخل عليها الخبن.

ومستفعلن المتصلة يجوز فيها الطي(حذف الحرف الرابع الساكن من التفعيلة) والقطع(حذف آخر الوتد المجموع من آخر الجزء مع تسكين المتحرك الذي قبله) أما شبيهتها المنفصلة (مستفع لن) فلا يصح طيها بل يجوز فيها الكف(حذف الحرف السابع الساكن من الجزء، شرط أن يكون ثاني سبب)، والقصر(حذف ثاني سبب خفيف من آخر الجزء مع تسكين ما قبله) فقط.